مجلة المجمع العلمي

مجلة فصلية انشئت سنة ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م
الجزء الثالث - المجلد الثاني والخمسون

ملاحظات حول منهج ابن الأنباري
في رواية شعر عامر بن الطفيل وشرحه

أ. د.محمود عبدالله الجادر
كلية الآداب ــ جامعة بغداد

الملخـــص :

تناول البحث الإنجاز العلمي الأصيل الذي قدمه ابن الأنبـــاري في روايته وشرحه ديوان الشاعر الجاهلي عامر بن الطفيل ، وأشـــار البحث إلى وقوع نواقص في رواية بعض النصوص معتمداً في ذلـــك على أدلة توثيقية حيناً واستنباطية حيناً آخر ، ومـــن خـــلال اســـتقراء المصادر المناسبة .

وتابع البحث شروح ابن الأنباري لنصوص الديـــوان ملاحظـــاً اعتماد الشرح على منهج شرح المفردات بشكل أساس وتوظيف الشارح خبرته اللغوية المكتنزة ثم إحالته على نصوص القرآن الكريم وعيـــون الشعر القديم في مواضع الاستنباط أو التوثيق .

وقدم البحث ملاحظات حول اضطـــراب بعـــض النصـــوص المستشهد بها مشيراً إلى مصادرها التي روتها بشكل سليم مبدياً قناعتـــه بأن اضطراب النسخ المخطوطة قد يكون هو العلة فـــي بعـــض هـــذا الاضطراب .

تمهيد :

أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فروة بن قطن بن دعامة المعروف بابن الأنباري[١] .

ولد ابن الأنباري سنة إحدى وسبعين ومائتين[٢] للهجرة في بغداد ــ وقيل بل في الأنبار وورد على بغداد صغيراً[٣] ــ ونشأ في بيت علم وأدب ، أخذ من ابيه أبي محمد القاسم الأنباري وعن جملة من العلماء اشهرهم ثعلب ، والحكيم الترمذي ، والحسن بن الحباب ، ومحمد بن المرزبان[٤] .

كان ابن الأنباري كثير الحفظ ، ذكروا أنه كان يحفظ ثلاثمائة ألف بيت من الشعر[٥] وعشرين ومائة تفسير[٦] وكان يملي من حفظه[٧].

توفي أبو بكر سنة ثمان وعشرون وثلاثمائة[٨] للهجرة وقيل بل سبع وعشرين وثلاثمائة[٩] مخلفاً مكتبة ضخمة من مؤلفاته وأشهرها الأضداد والمشكل في معاني القرآن والزاهر وشرح القصائد السبع الجاهليات وشرح شعر زهير بن أبي سلمى وشرح شعر النابغة[١٠] .

وعلى الرغم من أن القدماء لم يذكروا شروحه لدواوين أخرى فقد سلمت مخطوطة بيروتية ضمت ديواني عبيد بن الأبرص وعامر بن الطفيل برواية ابن الأنباري وشرحه ، وقد نهض السير تشارلز لايل بتحقيق تلك المخطوطة ونشرها في لايدن سنة ١٩١٣م وألحق بها ذيلاً أودع فيه النصوص التي رويتها المصادر لعامر بن الطفيل ولم يروها ابن الانباري فضمت نشرته سبعة وثلاثين نصاً مجموع أبياتها مائتان وستة وسبعون بيتاً رواها ابن الأنباري وشرحها فضلاً من الذيل الذي ضم ثلاثة وعشرين نصاً مجموع أبياتها ثمانية وسبعون بيتاً .

وقد استل الدكتور حسين نصار ديوان عبيد بن الأبرص من نشرة لايل ولكنه أعاد ترتيب النصوص على وفق تسلسل قوافيها الهجائية واكتفى من الشرح بشرح الغريب من المفردات وأصدر نشرته التي صدرها بترجمة مقدمة لايل في مصر سنة ١٩٥٧م .

أما ديوان عامر فقد استلته دار صادر للنشر ببيروت وأعادت ترتيب نصوصه على وفق تسلسل قوافيها الهجائي ولكن النشرة خلطت بين النصوص التي رواها ابن الأنباري ونصوص الذيل الذي صنعه لايل فمسخت رواية ابن الأنباري على الرغم من أنها ثبتت شروحه في هوامش النصوص وأساءت مرة أخرى حين ابتكرت لكل نص عنواناً اقتبسته من جملة أو كلمة ترد في النص وأصدرت هذه النشرة سنة ١٩٦٣م .

وقد فزت بمخطوطة من ديوان عامر بن الطفيل في مكتبة المتحف العراقي رقمها (١٤٦٩) وعنوانها (ديوان الشعراء الجاهليين) وهي مجموع شعري يضم دواوين ستة شعراء جاهليين ثانيهم عامر بن الطفيل الذي شغل ديوانه ثلاث عشرة صفحة من المخطوطة ، ومن

خلال عرض هذه المخطوطة على نشرة لايل رجح لدي أنها منقولة عن المخطوطة التي اعتمد عليها لايل إن لم تكن كلتاهما منقولتين عن أصل واحد ، بيد أن مخطوطة المتحف خلت من شرح ابن الأنباري واكتفت برواية النصوص بتسلسلها ولكنها أسقطت خمسة نصوص عدة أبياتها أثنا عشر بيتاً فضلاً عن إسقاطها ستة أبيات من ستة نصوص مختلفة ، ولكن فضيلة هذه المخطوطة أنها سدت نواقص من نشرة لايل يبدو أنها كانت مطموسة في المخطوطة التي اعتمد عليها فوضع موضعها نقاطاً أو اجتهد في استنباط ما وضعه مواضعها .

وقد أعدت إصدار ديوان عامر بمشاركة زميلي الدكتور عبد الرزاق خليفة محمود الدليمي معتمدين على نشرة لايل نسخة أماً ومستعينين بمخطوطة المتحف ونشرة دار صادر حيثما كانت الاستعانة مناسبة .

أما ذيل الديوان فقد عدنا إلى ما رواه لايل في ذيل نشرته فعرضناه على المصادر التي صدرت محققة بعد صدور نشرته فضلاً عن مصادره التي اعتمد عليها فكان أن توافرت لدينا حصيلة جديدة أغنت الذيل الذي جعلناه ذيلين أودعنا في أولهما ما نسبته المصادر الى عامر وأودعنا في ثانيهما ما ورد منسوباً الى عامر والى غيره وكانت حصيلة الزيادة في الذيلين تسعة وعشرين نصاً مجموع أبياتها سبعون بيتاً لم يروها لايل في ذيل نشرته .

ومن خلال عملنا في تحقيق الديوان الذي أصدرته دار الشؤون الثقافية ببغداد سنة ٢٠٠١م تجمعت لدي ملاحظات حول منهج ابن الأنباري في رواية شعر عامر وشرحه لم يكن ثمة موضع لتناولها في العمل التحقيقي نفسه ولهذا رأيت أن أفرد لها هذا البحث الذي أطمح الى

أن يضيء طبيعة منهج ابن الأنباري في روايته وشرحه بوصفه نموذجاً من نماذج شروح اللغويين التي ما تزال بحاجة الى أكثر من عودة أكاديمية تتناول مناهجها واتجاهاتها بالتأمل والدراسة والموازنة والاستنباط ، وذلك ما آمل أن ينهض به عدد من طلبة الدراسات العليا خدمة لهذا التراث الأدبي العريق .

ملاحظات على منهج الرواية :

يصرح ابن الأنباري في مقدمة روايته أنه قرأ شعر عامر بن الطفيل على أبي العباس ثعلب ثم يقول : ((وزادني [أي ثعلب] أشياء لم تكن في نسختي وأنا أبينها في مواضعها)) .[١١]

وقد تعزي هذه العبارة بالظن بأن ثعلباً زاد ابن الأنباري نصوصاً أو أبياتاً من نصوص لم تكن في نسخته ، ولكن متابعة المواضع التي ذكر فيها ابن الأنباري زيادات ثعلب لا تدعم هذا الظن ، إذ لم يرد ذكر ثعلب في الديوان إلا في ثلاثة مواضع هي :

١ ــ في شرح البيت الخامس من نقيضة النابغة ألذبياني لنص عامر المرقم (١٦) والذي مطلعه :

ألا من مبلغ عني زياداً غداة القاع إذ أزف الضراب

وهو قول النابغة :

فإن بك رب أذواد بجسمي أصابوا في لقائك ما أصابوا

قال ابن الأنباري ((ذكر أبو العباس ثعلب أن حسمي يوم لبني بغيض على بني عامر قتل فيه حنظلة بن الطفيل أخو عامر بن الطفيل)) .[١٢]

٢ ــ في شرح البيت الثاني من النص المرقم (٢١) وهو قول عامر :

فأنزلته إنزال مثلي مثله بنجلاء بلّت ظهره والمآكما

قال ابن الأنباري ((نجلاء : طعنة واسعة ... وعين نجـــلاء وعيــون نجل ، وأنشد ثعلب : ذوات الشفاه الحوّ دالأعين النجل)) .[١٣]

٣ ــ في شرح البيت الثاني من النص المرقم (٢٨) وهو قول عامر :

وليداً الى أن خالط الشيب مفرقي وألبسني منــه الثغام المنــزع

قال ابن الأنباري : ((الثغام شجر أبيض يشبه به الشيب . قـــال أبــو العباس : بل له ثمر أبيض كالقطن إذا هبت عليه الريح طرته)) .[١٤]

وواضح من ذلك كله أن ما أشار إليـــه ابــن الأنبــاري مــن (زيادات) ثعلب لم يرد منها ألا زيادات يسيرة في الشرح ، وهذا مــا يبدو أنه لايتناسب وقول ابن الأنباري : ((وزادني أشياء لم تكن فـــي نسختي)) فنحن أمام أحد ثلاثة أحتمالات أولها : أن يكون ابن الأنباري قصد أن ثعلباً زاده أشياء في الشرح وليس في الرواية ، وثانيـــها : أن تكون زيادات ثعلب في الرواية ضاعت مع ما قد يكون سقط من رواية ابن الأنباري ولم تتضمنه المخطوطة التي وصلت إلينا منه ، وثالثــها : أن يكون ابن الأنباري لم يذكر اسم ثعلب في كل موضـــع ثبــت فيــه زياداته مكتفياً بإشارته التي ذكرنا أنه ثبتها في صدر مقدمته .

أما سائر مقدمة ابن الأنباري للديوان فالذي بين أيدينا منها يكاد لايتجاوز ذكر نسب عامر وشهرته ثم رواية قصة ابتداء أمر المنـــافرة بينه وبين ابن عمه علقمة ابن علاثة من دون متابعة لما حدث في تلـك المنافرة وما آلت إليه .

وقد ذكرنا أن رواية ابن الأنباري التي حققها لايـــل ونشــرها ضمت سبعة وثلاثين نصاً شعرياً لعامر عدة أبياتها جميعاً ستة وسبعون

ومائتا بيت فضلاً عن سبعة أبيات للنابغة الذبياني هي نقيضة لنص عامر المرقم (١٦) من الديوان ، وستة أبيات لضبيعة بن الحارث رد بها على نص عامر المرقم (٣٤) من الديوان .

ويتراوح عدد أبيات نصوص عامر التي رواها ابن الأنباري في متن الديوان المحقق بين البيتين والاثنين والثلاثين بيتاً ، ولتوضيح صورة الرواية ندرج فيما يأتي مسرداً يوضح الصورة لعدد أبيات كل نص من النصوص التي وردت في متن الديوان :

عدد الأبيات	أرقام النصوص في الديوان	مجموع النصوص	عدد ابياتها
٢	٢٠ ، ٢٢ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٣٤ .	٦	١٢
٣	١ ، ٣٥ ، ٣٦ .	٣	٩
٤	٤ ، ٩ ، ١٠ ، ٢٤ ، ٣٢ .	٥	٢٠
٥	٢٦ .	١	٥
٦	١٧ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٣٧ .	٤	٢٤
٧	٢٨ .	١	٧
٨	١٤ ، ١٥	٢	١٦
٩	١٢ ، ١٩ .	٢	١٨
١٠	٣ ، ٥ ، ٦ ، ٢١ ، ٢٧ ، ٢٩ .	٦	٦٠
١١	١٨ .	١	١١
١٢	٧ ، ١٣ ، ١٦ .	٣	٣٦
١٣	٨ ، ١١ .	٢	٢٦
٣٢	٢ .	١	٣٢

ولابد من الاشارة ابتداء الى قناعتي الحاسمة بأن هذه النصوص السبعة والثلاثين لاتمثل شعر عامر بن الطفيل كله ، فقد روى علماء قبل ابن الأنباري وبعده ــ كما سنرى ــ نصوصاً لعامر لم ترد فيها ، هذا فضلاً عن أن المخطوطة التي وصلت إلينا من رواية ابن الأنباري نفسها تحمل شواهد منطقية قاطعة على مواضع نقص فيها أهمها :

١ ــ في شرح البيت التاسع من النص المرقم (١١) من الديوان وهو قول عامر :

وقد علموا أني أكر عليهم عشية فيف الريح كر المدور

قال ابن الأنباري ((... والكر : الرجوع الى القتال ، ــ ويقال: كر المدور ، أراد عيداً تخرج إليه الأبكار ، قال عامر :

ألا يا ليت أخوالي غنياً لهم في كل ثالثة دوار))[١٥]

وهذا البيت الذي رواه ابن الأنباري في شرحه كما رأينا مما لم يروه في متن الديوان لا منفرداً ولا في ضمن نص . وقد يقال لعل ابن الأنباري وجده بيتاً يتيماً لا يستحق أن يفرد له موضع نص فاكتفى من روايته بالشرح عن إفراده نصاً قائماً بذاته وذلك عذر قد يكون منطقياً لو أن البيت نفسه لم يرد وبعده بيت آخر هو قول عامر :

ير إلههم ويكون فيهم على العافين أيام قصار

وذلك في شرح المفضليات الذي رواه ابن الأنباري نفسه عن أبيه[١٦] ومعنى ذلك أن البيت الذي رواه في الشرح هو أول نتفة من بيتين وقد رأينا أن ابن الأنباري روى ست نتف قوام كل منها بيتان فلا وجه لإهمال هذين البيتين إلا إذا كانا قد سقطا من المخطوطة التي وصلت إلينا .

٢ ــ في رواية النص المرقم (٢٨) وبعد البيت الثالث منه وهو قول عامر :

دعاني سميط يوم ذلك دعوة فنهنهت عنه والأسنة شرّع

جاء شرح ابن الأنباري بهذه الصيغة : ((الذمار : الحرمة ، والسميع : السيد الشريف ويجمع السماع))[١٧]

وواضح أنه لا علاقة بين الشرح والبيت البتة ، ولا وجه لتفسير ذلك إلا أن يكون الشرح هو شرح بيت ساقط من المخطوطة وردت فيه كلمتا (الذمار) و (سميدع) التي ربما كانت قافيته .

٣ ــ روى ابن الأنباري النص المرقم (٣٤) وقوامه بيتان لعامر فحواهما رفض عامر أن يحمله قومه جريرة مقتل فتيان كانوا معه في معركة لم يتحدث عنها ، وقال ابن الانباري بعد البيتين : ((فأجابه ضبيعة ..)) وروى ستة أبيات لضبيعة شكا فيها من صد الحبيبة ونعيق الغراب بفراقها في بيتين ثم محاورته للغراب في ثلاثة أبيات جاء بعدها بيت في وصف فرس[١٨] .

وقوام نعي عامر وضبيعة يكاد يقطع بأنهما ناقصان فلا وجه لأن يجيب ضبيعة عامراً عن بيته اللذين ذكرنا فحواهما إلا إذا كان بعد البيتين ما بعدهما من أبيات تتناول ضبيعة أو قومه بسوء ، ولا وجه لأن تكون أبيات ضبيعة رداً على عامر إلا إذا كان بعدها ما بعدها من أبيات تتناول عامراً أو قومه بسوء .

وثمة أدلة أخرى على نقص المخطوطة التي وصلت إلينا من رواية ابن الأنباري لم نشأ أن نتابعها لقلة أهميتها بالقياس إلى الأدلة التي ذكرناها .

فإذا فرغنا لتأمل ما وصل إلينا سالماً من رواية ابن الأنبـــاري في المخطوطة لفت نظرنا أنه أعرض عن ذكر مناسبة أغلب النصوص التي رواها لعامر إذ لم يثبت مناسبة النص قبل روايته إلا في النصوص المرقمة (٢١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤)[١٩] وهذه النصوص أقل أهمية مـــن نصوص أخرى تناولت أحداثاً مهمة أغفل ابن الأنباري ذكر مناسباتها ، ولو أنه فعل لأضاء الجو العام للنص . ويخيل إلي أن ابن الأنباري لـــم يدقق كثيراً في مناسبات النصوص التي رواها ولم يثبت مناسبتها ، بـــل ربما لم يدقق في موضوعاتها ، فقد روى ثلاثة ابيات لعامر هي قـــوام النص (٣٥) وهي :

وأنت لسوداء المعاصم جعـــدة وأقعس من نسل الإماء العوارك
تبيح لقوم لم يكن من صميمهم ولكنه من نســـل آخـــر هـــالك
أبوك أبو ســـوء وخالك مثلـــه وهل تشبهن إلا أبـــاك وخالـــك

ويعقب عليها بعد شرحها بقوله : ((وفي هذه الأبيات إقـــواء ، ولكنها تنشد مقيدة))[٢٠] ويبدو هذا التعقيـــب منطقيـــاً إذا افترضنـــا أن الأبيات في هجاء رجل ــ وذلك ما افترضه ابن الأنباري ــ إذ يكـــون البيت الثالث عند ذاك مفتوح القافية بينما كان البيتـــان الأول والثـــاني مكسوري القافية ، ولكن الإقواء لم يرد بين الكسرة والفتحة فيما وصـــل إلينا من شعر قديم ، هذا فضلاً عن أن تقييد قافية هذه الأبيات مســـتثقل صوتياً وأن ورود الضرب المحذوف (مفاعي) من الطويـــل نـــادر الورود في الشعر القديم غير المصرع .

فإذا افترضنا أن تكون الأبيات الثلاثة في هجاء امرأة والقـــدح في نسبها من جهتي أمها وأبيها فإن القوافي ستكون كلها مكســـورة لا إقواء فيها ولا تقييد ، وذلك افتراض لا نستبعده ، ولكن ابن الأنبـــاري

افترض أنها في هجاء رجل فقال ما قاله ولو كان لديه علم بمناسبة الأبيات لأغنى نفسه عن توجيه النص وأغنانا عن مناقشة توجيهه .

فإذا تجاوزنا ذلك وتأملنا تفاصيل منهج ابن الأنباري في الرواية وجدنا أنه قد يروي البيت ثم يعود في شرحه فيذكر رواية أخرى لجزء منه ، وقد يكون ذلك الجزء شطراً كاملاً منه كقوله في شرح بيت عامر :

لما رأيت رئيسهم فتركته جزر السباع كأنه لهد

((... ويروى : فتركته فيه السنان كأنه لهد))[٢١]

وقد يكون الجزء كلمة واحدة كقوله في شرح بيت عامر :

أبدنا حي ذي البرزي وكعباً ومالكها واهلكنا بشيرا

((... ويروى : أبرنا))[٢٢]

ويتكرر هذا النمط من التنبيه على روايات أخرى في أحد عشر موضعاً من الديوان فهو يرد في شرح البيت (٢) من النص (٢) وفي شروح الابيات (٢ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩) من النص (٣) وفي شرح البيت (٢) من النص (٤) وفي شرح البيت (٦) من النص (١٤) وفي شرح البيت (٢) من النص (٢٣) وفي شرح البيت (٥) من النص (٢٩) وفي شرح البيت (٢) من النص (٣٧) .[٢٣]

وقد سبقت الإشارة إلى أن ثمة أبياتاً لعامر رواها علماء قبل ابن الأنباري أو بعده في مصنفات مشهورة ولكنها لم ترد في مواضعها من رواية ابن الأنباري ، ومن أوضح النماذج التي يمكن الإشارة إليها النص المرقم (١) الذي صدّر به ابن الانباري روايته وقوامه ثلاثة أبيات مشهورة أولها قول عامر :

إني وإن كنت ابن سيد عامر وفارسها المندوب في كل موكب[٢٤]

فقد وردت الأبيات الثلاثة نفسها ثامناً وتاسعاً وعاشراً من نص قوامه عشرة أبيات رواها المبرد لعامر أولها :

تقول ابنة العمري مالك بعدما أراك صحيحاً كالسليم المعذب[٢٥]

وقد نقل هذه الرواية عن المبرد بعض العلماء منهم المصري القيرواني والبغدادي[٢٦] ولكننا رأينا أن ابن الانباري اكتفى بالأبيات الثلاثة الأخيرة من رواية المبرد وجعلها قوام النص المرقم (١) من روايته .

ومما يقع في هذا للإطار رواية ابن الانباري النص المرقم (٢٩) الذي كان قوامه في روايته عشرة ابيات ، فقد وجدنا بعض أبيات هذا النص مروية بشكل متفرق في مصادر لعلماء سبقوا ابن الأنباري أو جاؤوا بعده في ضمن أبيات لم يرد بعضها في رواية ابن الأنباري ، فقد روى المفضل الضبي والأصمعي الأبيات العشرة ولكنهما زادا بيتاً حادي عشر لم يرد في رواية ابن الأنباري هو قول عامر :

فإذا تعذرت البلاد فأمحلت فمجازها تيماء أو بالإثمد[٢٧]

وروى ياقوت ثلاثة أبيات قوامها البيت الأول والثاني من رواية ابن الانباري وبعدهما روى البيت الذي رواه المفضل والأصمعي نفسه[٢٨] .

وروى السيوطي خمسة أبيات أولها وثانيها هما البيتان الثالث والرابع من رواية ابن الأنباري وزاد بعدهما بيتاً هو :

في ناشئ من عامر ومجرب ماض إذا انفلت العنان من اليد

ثم روى البيتين الخامس والسادس من رواية ابن الأنباري[٢٩]

وروى البغدادي ثمانية أبيات أولها وثانيها همـــا البيتـــان الأول والثاني من رواية ابن الانباري وبعدهما بيت لم يرد في روايـــة ابـــن الأنباري هو :

لاضير قد حركت بمرة بركها وتركن أشجع مثل خشب الغرقد

ثم روى البيتين الثالث والرابع من رواية ابن الأنباري ثم روى بعدهما البيت الذي زاده السيوطي وهو :

في ناشئ من عامر ومجرب ماضٍ إذا انفلت العنان من اليد[٣٠]

وروى بعده البيتين الخامس والسادس من رواية ابن الأنباري

وقد يطول أمر استقصاء الأبيات التي أخلت بها النصوص التي رواها ابن الأنباري ورواها علماء قبله أو بعده عند روايتهم النصـــوص نفسها أو روايتهم أبياتاً منها فحسبنا أن نحيل على المواضع التي أشـــونا فيها الى الظاهرة في متن الديوان الذي حققناه[٣١] أما النصـــوص التـــي رواها علماء قبل ابن الانباري أو بعده ولم يروها هو البتة فحسبنا أيضاً أن نحيل على ذيل الديوان (١) الي صنعناه وأودعنا فيه تسعة وثلاثيـــن نصاً مجموع أبياتها تسعة وعشرين ومائة بيت منسوبة الى عامر فضلاً عن ذيل الديوان (٢) الذي ضم ثلاثة عشر نصاً مجموع أبياتها تســـعة عشر بيتاً متنازعة النسبة بين عامر وغيره نن الشعراء .

وعلى الرغم من كل هذا الذي ذكرناه تبقى رواية ابن الأنبـــاري ذات قيمة توثيقية نادرة ، ولنا ان نتابع الحقائق التي اســـتنبطناها مـــن تخريجات نصوص الديوان الذي حققناه لتتضح لنـــا صـــور تفـــرده أو مشاركة الآخرين إياه في رواية شعر عامر وهي :

١ ــ شارك ابن الأنباري علماء آخرون في رواية أبيات ستة نصوص برمتها وهي النصوص المرقمة (١، ١٠، ١١، ٢٦ ، ٢٩ ، ٣٣) ومجموع أبياتها سبعة وثلاثون بيتاً .

٢ ــ شارك ابن الأنباري علماء آخرون في رواية أبيات بأعيانها من أحد عشر نصاً وانفرد هو برواية سائرها وهي النصوص المرقمة (٢، ٣، ٧، ٨، ١٤، ١٦، ٢١، ٢٧، ٣٠، ٣٢، ٣٦) ومجموع أبياتها ستة عشر ومائة بيت شاركه الآخرون في رواية سبعة وعشرين بيتاً منها فقط وانفرد هو برواية تسعة وثمانين بيتاً منها .

٣ ــ انفرد ابن الأنباري برواية عشرين نصاً برمتها لم يرد أي بيت من أبياتها فيما بين أيدينا من مصادر وهي النصوص (٤، ٥، ٦، ٩، ١٢، ١٣، ١٥، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٨، ٣١، ٣٤، ٣٥، ٣٧) ومجموع أبياتها ثلاثة وعشرون ومائة بيت .

ومعنى ذلك كله أن ابن الأنباري روى اثني عشر ومائتي بيت لعامر بن الطفيل لم يروها أحد قبله ولا بعده فيما بين أيدينا من مصادر ، وتلك حصيلة لا سبيل إلى إنكار قيمتها التوثيقية النادرة ، وما يدرينا لعل مخطوطة رواية ابن الأنباري وشرحه لو وصلت إلينا كاملة غير منقوصة لزادت على هذا الذي أحصيناه ما يرتفع بحصيلة تفرد ابن الأنباري ، أما ما سجلناه من ملاحظات فإنه مما لا يكاد يخلو منه أي ديوان من الدواوين الجاهلية التي رواها علماء القرون الإسلامية الأولى واستقو مادتها من أفواه الرواة ثم من نقول بعضهم عن بعض ، فكان لابد من هذه الخلافات والثغرات التي لا تثلب من أصالة الجهد ولا تهون من قيمة هذا النتاج .

ملاحظات حول منهج الشرح :

ينحو ابن الانباري منحى لغوياً صرفاً في شرحه ، فهو ينتقي مفردة أو مفردة أو مفردتين أو أكثر من البيت الواحد ويسجل بإزاء كل منها مرادفها المناسب لسياق البيت والأقرب إلى لغة عصره ، ويكتفي بذلك وحده في شرحه عدداً من أبيات الديوان ، فهو يقول مثلاً في شرح قول عامر :

هلا سألت بنا وأنت حفية بالقاع يوم تورعت نهد

((حفية : مشفقة بارة ، والقاع والقيعة المستوي من الأرض وجمعها قيعان وتورعت : جبنت وتأخرت وهابت)) .[٣٢]

ولنا أن نرى هنا أنه لم يخرج عن حدود ذكر المفردة ومرادفها إلا في شرحه مفردة (القاع) التي ذكر جمعها (قيعان) ، وهذا النمط من التوجه الصرفي الأخير مما يتردد في شرحه ، فهو قد يرد المفرد إلى جمعه كما قد يرد الجمع إلى مفرده كما جاء في شرحه قول عامر :

وأنت لسوداء المعاصم جعدة وأقعس من نسل الإماء العوارك

((المعاصم : جمع معصم وهو موضع السوار ...)) .[٣٣]

وقد يكون لابن الأنباري العذر في رد الجمع إلى مفرده تسهيلاً لشرحه وقد يكون له العذر في رد المفرد إلى جمعه إن كان جمعه مما يشكل ، ولكن الأمر بدأ أقرب إلى الاختيار الآني منه إلى المنهج الملتزم ، ففي البيتين اللذين ذكرناهما آنفاً نفسهما مفردات كان مفرد بعضها حرياً بأن يذكر جمعه مثل (أقعس) ومفردات كان جمعها حرياً بأن يذر مفرده مثل (الإماء) و (العوارك) يبد أننا لا نسجل ذلك مأخذاً فابن الأنباري أدرى بما كان يحتاج الى مثل هذا الاستطراد في إطار المستوى اللغوي السائد في زمانه وبالقياس الى مستوى من يتوقع

منهم قراءة شرحه من اللغويين والأدباء والمتأدبين ، وفي ضوء هـذا التصور نفسه يمكن أن نفسر إعراضه عن شرح بعض المفردات التـي قد نرى نحن أنها بحاجة إلى شرح مثل مفردة (جعدة) التي وردت في البيت الثاني من البيتين اللذين ذكرناهما .

على أن ابن الأنباري نادراً ما يكتفي بهذا النمط مـن مقابلـة المفردة بمرادفها أو نظيرها اللغوي ، فالغالب على شـرحه المفـردات الاستطراد ، فهو يورد المرادف ثم يتابع أحيانا دلالات جديدة للمفردة أو مرادفاتها كقوله في شرح كلمة (الجو) من قول عامر

عرفت بجو عارمة المقاما لسلمى أو عرفت لها علاما

((الجو : ما اطمأن من الأرض وانخفض ، والجو : الـهواء ، والجـواء : مكـان ، وفـرس أجـأى : يضـرب إلـى الجـوءة وهي السواد))[٣٤]

وواضح أن الأمر هنا خرج من العناية بدلالة المفردة في سياق البيت إلى متابعة لغوية صرف مفتوحة لدلالات لا علاقة مباشرة لـها بالدلالة السياقية للكلمة ، وهذا نمط شائع في شروح اللغويين الذين مـا كان يعنيهم الوقوف عند حدود شرح النص وردّ ما كان يعنيهم أحيانـاً عرض حصيلتهم اللغوية من نقطة ابتداء تستثيرها هي المفـردة التـي يعمدون إلى شرحها من بيت يروونه حتى إنهم ليبتعدون في شـرحهم ابتعاداً عن متطلبات فهم البيت الشعري ، وذلك كثير في شـرح ابـن الأنباري لنا أن نذكر منه مثالاً ورد في شرح مفردة (جدودها) مـن قول عامر :

فأما فريق بالمصامة منهـم ففروا وأخرى قد أبيرت جدودها

قال ابن الأنباري ((والجدود جمع جَد [بفتح الجيم] وهو الحظ والجَد [بفتح الجيم أيضاً] الأب الكبير ، والجِد [بكسر الجيم] ضد الهزل . ويقال : جَدّ في الأرض سيراً وأجد وهو جادّ ومُجِدٌ في ذلك الأمر ، والاجُد [بضم الجيم] البئر القديم ، وجد السير يجد جداً إذا قطعه ، وحبل مجدود أي مقطوع ،وإذا أمرت من القطع قلت : جد واجدد ، والجُدُد جمع جُدة وهي الطريقة على متن الحمار وناقة جدود وأتان جدود إذا انقطع لبنها والجمع جداد ، قال الشماخ : الجداد الغوارز ، وأيام الجداد أيام الصرام لصارم النخل ، وامرأة جداء : لا ثدي لها))[٣٥] وقد يذهب ابن الأنباري الى أبعد من ذلك فيتابع في شرح المفردة الواحدة أحداثاً تاريخية ونصوصاً شعرية أو نثرية انبثقت في تلك الأحداث أو قيلت فيها حتى يسود الصفحات ومنطلقة تلك المفردة دون سواها ، وأوضح مثال من ذلك شرحه مفردة (يوم المشقر) من قول الشاعر :

أردت لكيما يعلم الله أنني صبرت وأخشى مثل يوم المشقر

إذ سود أكثر من صفحتين تابع فيهما أخبار يوم المشقر وما قاله الناس والشعراء في أحداث ذلك اليوم[٣٦]

وقد لا يقف ابن الأنباري عند شرح مفردات بيت عامر الذي يشرحه ولا سيما حين يستشهد في شرحه بنص لشاعر آخر ــ وكثيراًما يفعل ــ فيعمد إلى شرح بعض مفردات النص الذي يستشهد به ، فهو يقول مثلاً في شرح قول عامر :

وشفيت نفسي فزارة إنهم أهل الفعال وأهل عز أغلب

((الأغلب : الغيظ الضخم ، يقال أسد أغلب إذا كان غليظ الرقبة ، وأُسد غلب ، وامرأة غلباء ، ورجل أرقب وامرأة رقباء وقوم

رقب مثل أغلب ، ومنه قول أعشى بني قيس في صفة الرمح : وأرقب مطرد كالشطن . والشطن حبل وجمعه أشطان))[٣٧] فهو لم يكتف بالتنظير الصرفي لمفردة (أغلب) بل استشهد في شرحها وتصريفها بعجز بيت للأعشى فلما وجد كلمة (الشطن) من النص المستشهد به بحاجة إلى شرح لم يتردد عن شرحها وكثيراً ما فعل مثل ذلك .

وربما شرح ابن الأنباري مفردة في بيت وعاد الى المفردة نفسها بالشرح في شرح بيت آخر من نص آخر بتغيير طفيف أو بإضافة يسيرة ، فهو يشرح مفردة (أيامي) من قول عامر :

وحياً منت بني أسد تركنا نساءهم مسلبة أيامي

فيقول : ((والأيامي: اللواتي لا أزواج لهن))[٣٨] ثم يعود الى مفردة (أيم) من قول عامر :

لا يخطبون إلى الكرام بناتهم وتشيب أيمهم ولما نخطب

فيقول : ((الأيم التي لا زوج لها ، قد مات عنها زوجها))[٣٩]

وقد يكرر ابن الانباري شرح المفردة في ثلاثة مواضع ، فهو يشرح مفردة (جرد) من قول عامر :

على جرد مسومة عتاق توقص بالشباب وبالكهول

فيقول : ((الجرد الخيل القصار الشعور ، وطول الشعر هجنه))[٤٠]

ثم يعود الى المفردة نفسها في شرح قول عامر :

له كل يوم غارة عرضت له إذا قادها للموت جرداً سواهما

فيقول : ((جرداً فصار الشعر والواحد أجرد ، وطول الشعر هجنة في الخيل))[٤١] ثم يعود ثالثة الى المفردة نفسها في شرح قول عامر :

يقودون جرداً كالسراحين تستمي صدور العوالي بين وردو أدهما

فيقول : ((الجرد : الخيل القصار الشعرة الواحد أجرد وهو عتيق إذا كان قصير الشعر))[٤٢] وعلى الرغم من الاضافة اليسيرة في النص الأخير فإن الدلالة العامة للشرح في المواضع الثلاثة تكاد تكون متطابقة.

وقد يتجاوز الأمر تكرار شرح المفردة الواحدة الى تكرار النص المستشهد به نفسه على دلالتها من دون أية إضافة تذكر ، فابن الأنباري يقول في شرح مفردة (مجدلاً) من قول عامر :

وثوى ربيعة في المكر مجدلاً فعلا النعي بما جدا الجد

((مجدلاً : أي مصروعاً ملقى في الجدالة وهي الأرض ، قال الراجز

قد أركب الآلة بعد الآلة وأترك العاجز بالجدالة))[٤٣]

ثم يقول في شرح المفردة نفسها من قول عامر :

يارب قرن قد تركت مجدّلاً ضخم الدسيعة رأس حي حجفل

((مجدلاً : أي مصروعاً على الجدالة وهي الأرض ، قال الراجز :

قد أركب الآلة بعد الآلة وأترك العاجز بالجدالة))[٤٤]

إن ظاهرة تكرار شرح المفردة أو تكرار الشاهد نفسه في شرحها مما يمكن أن نعزوه إلى نسيان الشارح ما كان من شرحه إياها آنفاً ولا سيما إن كان الشرح قد أنجز على مدى أزمنة متقطعة ، ولكننا نفضل أن نحسن الظن فنذهب الى أن ابن الأنباري تعمد ذلك ليمنح كل نص شرحه كاملاً ، فلعل من المنتفعين بشرحه من سيعنى بالنص الواحد دون سائر نصوص الديوان فلا يغنيه شرح نص سابق عن شرح النص الذي بين يديه .

وتطالعنا في المخطوطة التي وصلت إلينا من شرح ابن الأنباري ثغرة في تفسير مفردة (طميل) من قول عامر :

شككت به مجامع رحبيه فصار رداؤه منه طميل

إذ قال ابن الأنباري ((وطميل قطعة يسد به [كذا] ثقب الحوض)) .[٤٥]

وواضح أن هذه الدلالة لا تنسجم وسياق البيت ، وقد جاء في لسان العرب : ((السهم الطميل الملطخ بالدم : ورجل مطمول وطميل : ملطوخ بالدم))[٤٦] ، وواضح أن هذه الدلالة هي المناسبة تماماً لسياق البيت فهل كان ابن الأنباري غافلاً عن ذلك ؟ أغلب الظن أن الأمر على غير هذا الوجه ، فالبيت . كما في المخطوطة قد سقطت منه الكلمة الأولى من العجز ، وسد (لايل) النقص بكلمة (فصار) ــ وفي هذا التصرف نظر ــ فلا نستبعد أن يكون ابن الأنباري ذكر الدلالة السياقية المناسبة لكلمة (طميل) ثم تابع دلالاتها اللغوية الأخرى على عادته في بعض شروحه كما رأينا ، ولكن الدلالة السياقية سقطت مع ما سقط من رواية البيت وشرحه ولم يبق الا هذه الدلالة التي لا علاقة لها بسياق البيت .

وقد رأينا أن ابن الأنباري قد يستعين بمروياته الشعرية في شرح بعض المفردات التي يرى أن يشرحها من البيت الذي هو بصدد شرحه ، وهو غالباً ما يكتفي بالبيت الواحد شاهداً وينسبه الى قائله كقوله في شرح قول عامر :

ولا ردوا محورة ذاك حتى أتانا الحكم وانخرق الحجاب

" المحورة والمحاورة والإحارة والحوير كله : الجواب . قال طرفة :

وأصغر مضبوح نظرت حويره على النار واستودعته كف مجمد"[٤٧]

وربما استشهد بأكثر من بيت حين يكون للمفردة أكثر من معنى ، فهو قد يروي لكل معنى من معانيها شاهداً كقوله في شرح مفردة (رهوة) من قول عامر :

وإني أحل على رهوة من المجد في الشرف الأعظم

((الرهوة : المكان المرتفع ، قال ذو الرمة :

نظرت كما جلى على رأس رهوة من الطير أقنى ينفض الطل أزرق

وأما رهوة بلا ألف ولام فهو جبل ، قال عمرو بن كلثوم

نصبنا مثل رهوة ذات حد نطاعن دونه حتى يبينا

والرهو : المكان الواسع ، والرهو : الطريق ، والرهو : الكركي ، والرهو : المسترخي المتثني الأحمق ، قال المخبل :

فانكحته رهواً كأن عجانها مشق إهاب أوسع السلخ ناجله))[٤٨]

على أن ابن الأنباري قد يعرض عن نسبة الشاهد الشعري مع شهرة نسبته فهو يقول مثلاً في شرح قول عامر :

بالباسلين من الكماة عليهم حلق الحديد يزينها السرد

((الباسلون : الأشداء ... يقال تبسل فلان إذا تكره ، وأنشد

وكنت ذنوب البئر لما تبسلت وسربلت أكفاني ووسدت ساعدي))[٤٩]

والبيت الشاهد مشهور النسبة إلى أبي ذؤيب الهذلي .[٥٠]

وقد يستشهد ابن الأنباري بشطر من بيت . وغالباً ما يستشهد بعجز البيت كقوله في شرح قول عامر :

فما سودتني عامر عن قرابة أبى الله أن أسمو بأم ولا أب

((... والسامي : الرافع ، قال الحطيئة : يسمو بها أشعري طرفه سامي))[٥١] على أنه يستشهد بصدر البيت كقوله في شرح قول عامر :

أسرنا حاجباً فثوى أسيراً ولم نترك لأسرته سواما

((يقال ثوى فلان في مكان كذا وكذا وأثوى ، قال الأعشى أثوى وأقصر ليلة ليزودا))[٥٢] وربما اكتفى ابن اللأنباري من الشاهد الشعري بالجزء الذي ترد فيه الكلمة المراد شرحها فلا يستوفي البيت بل لا يستوفي الشطر منه كقوله في شرح بيت عامر :

يا مرّ قد كلب الزمان عليكم ونكأت قرحتكم ولما أنكب

((... رجل أنكب وامرأة نكباء إذا كان بهما ميل ، وقوم نكب ، ومنه قول الأخطل : كالقيم النكب))[٥٣] وكما أعرض ابن الأنباري عن نسبة أبيات الأستشهاد في بعض المواضع أعرض عن نسبة الأشطر وأجزاء الأبيات في بعض المواضع أيضاً فهو يقول في شرح قول عامر مثلاً :

وانقضت الخيل في وادي الذناب فقد أصغت أسنتها حمراً من الودج

((... وإنما قال أصغت لأنها تريد أن تطعن بها فقد أمالتها ، وقال الشاعر في معناه : خفضوا أسنتهم فكل ناعي)) .[٥٤]

على أن الشواهد المنسوبة تشكل النسبة الأعلى بالقياس إلى الشواهد غير المنسوبة ، فقد استشهد ابن الأنباري في شرح ديوان عامر كله بثمانين بيتاً من الشعر أهمل نسبة تسعة أبيات منها فقط واستشهد باثنين وثلاثين شطراً أو جزءاً من بيت أهمل نسبة عشرة منها فقط .[٥٥]

وقد جاءت روايات ابن الانباري شواهده الشعرية موافقة لروايات دواوين أصحابها حيناً ومخالفة لروايات دواوين أصحابها حيناً آخر ، وتلك ظاهرة طبيعية إذا ما وضعنا في حسباننا ما كان من أمر اختلاف روايات العلماء للأشعار بل اختلافهم في نسبة المرويات الى أصحابها بيد أن الذي يلفت النظر فيما بين أيدينا من رواية ابن الانباري وشرحه أن بعض شواهده جاءت بصيغة مستغربة تماماً فهو قد يجمع

صدر بيت وعجز آخر غيره من نص واحد مشهور للشاعر نفسه فيلفق بيتاً جديداً ، وقد سبق أن نقلنا ما رواه في شرح مفردة (رهوة) من قول عامر :

وإني أحل على رهوة من المجد في الشرف الأعظم

إذ نسب إلى عمرو بن كلثوم قوله :

نصبنا مثل رهوة ذات حد نطاعن دونه حتى يبينا

والذي نستغربه حقاً أن ابن الأنباري نفسه روى معلقة عمرو بن كلثوم في شرحه القصائد السبع الطوال الجاهليات فروي صدر هذا البيت صدرا للبيت المرقم (٣٨) من المعلقة وهو :

نصبنا مثل رهوة ذات حد محافظة وكنا السابقينا

وروى عجز هذا البيت عجزاً للبيت المرقم (٢٧) من المعلقة وهو :

ورثنا المجد قد علمت معد نطاعن دونه حتى يبينا[٥٦]

ويتكرر الأمر نفسه في روايته شاهداً آخر لا ينسبه هذه المرة في شرحه قول عامر :

فما يفارقني المزنوق محتملاً وحالة شدها المضمار بالثيج

إذ يقول : ((... والرحالة : السرج ، قال الشاعر :

إذ لا أزال على رحالة سابح نهد مما كله نبيل المحزم

وهي رواية ملفقة أيضاً من بيتين رواهما ابن الأنباري نفسه لعنترة في معلقته ، فصدره هو صدر البيت المرقم (٤٥) من المعلقة وهو :

إذ لا أزال على رحالة سابح نهد تعاوره الكماة مكلم

وعجزه هو عجز البيت المرقم (٢١) من المعلقة وهو :

وحشيتي سرج على عبل الشوى نهد مراكله نبيل المحزم [٥٧]

والظاهرة غريبة حقاً ولكننا نحسن الظن فنعزوها إلى أن ابن الأنباري كان يسترمذ ذاكرته في هذين الموضعين وسواهما[٥٨] : والذاكرة قد تخطئ وقد تصيب ، أما إعراضه عن نسبة بيت عنترة إليه مع ثقته بمعرفته بنسبته لروايته إياه ضمن روايته المعلقة في شرحه المشهور فانه قد يحملنا على الظن بأن ما ورد في شرح ديوان عامر من شواهد غير منسوبة لم تكن كلها مما خفيت نسبتها على ابن الأنباري فربما أعرض عن نسبة أكثرها لشهرة نسبتها أو لتنازعها بين أكثر من شاعر مع عدم استبعادنا خفاء نسبة عدد منها عنه .

وثمة أمر يلفت النظر أيضاً وهو أن ابن الأنباري استشهد في شرح البيت الثالث من النص المرقم (٢٣) من الديوان ببيت للنابغة بهذه الرواية :

ها إن تاعذرة إلا تكن نفعت فإن صاحبها مشارك النكد[٥٩]

وهذه هي الرواية المثبته في ديوان النابغة[٦٠] ولكن ابن الأنباري عاد فاستشهد بالبيت نفسه في شرح البيت الخامس من النص المرقم (٣٧) فرواه بهذه الصيغة :

فانها عذرة إلا تكن نفعت فإن صاحبها قد تاه في البلد[٦١]

وذلك خلط عجيب لا نستبعد أن يكون للناسخ يد فيه

بيد أن ذلك كله لا يلغي حقيقة مهمة وهي أن ابن الأنباري استشهد بأبيات لشعراء لهم دواوين مطبوعة متداولة أخلت بها فكانت رواية ابن الأنباري ديوان عامر مصدراً يتيماً لها ، فقد روى لطرفة بيتاً لم يرد في ديوانه[٦٢] وروى لرؤبة شطري رجز لم يردا في ديوانه[٦٣] وروى بيتاً لكل من القتال الكلابي[٦٤] ، وأوس بن حجر[٦٥] ، والزبرقان بن بدر[٦٦] ، لم ترد في دواوينهم .

وقد كان ابن الأنباري حريصاً على تدقيق رواية بعض شواهده ، فهو قد يروي الشاهد ثم يعود فيذكر رواية أخرى له ، فقد روى في شرح البيت الرابع من النص المرقم (٣) شطراً غير منسوب هو قول الشاعر : ((لولا تكمي عامر من جارا)) ثم عاد فقال بعد روايته مباشرة : ((ويروى : لو لا تكميك ذرى من جارا))[٦٧] وقد وجدنا البيت في ديوان العجاج وثبتنا تخريجه في هوامش النص حيث ورد بالرواية الثانية .[٦٨]

بقي أن نشير إلى أن استشهاد ابن الانباري لم يقتصر على النصوص الشعرية وحدها فثمة مواضع استشهد فيها بآيات من القرآن الكريم كقوله في شرح بيت عامر :

قتلنا منهم مائة بشيخ وصفدناهم عصباً قياما

((قوله صفدنا أي قيدنا ، يقال الرجل أصفده أي أكثرت قيده وهو الصفاد قال الله تبارك وتعالى : مقرنين في الأصفاد))[٦٩] .

وقد أحصيت أحد عشر موضعاً من شرحه استشهد فيها بآيات قرآنية[٧٠] ولم يستكثر ابن الأنباري من الاستشهاد بالأحاديث النبوية الشريفة ، إذ لم يرد في شرحه الديوان كله غير موضعين استشهد في كل منهما بحديث نبوي .[٧١]

أما الأمثال فكان لها حضور أكثر نسبياً إذا استشهد بها أربعة عشر موضعاً[٧٢] . تلك هي أهم الملاحظات التي خرجنا بها من استقراء منهج ابن الأنباري في شرح المفردات اللغوية من شعر عامر ، ولكنه لم يقف في شرحه عند حدود توضيح دلالات المفردات ، فقد يعمد إلى إيجاز معنى البيت برمته أو إيجاز معنى تركيب منه من دون أن يتخلى عن شرح مفرداته ، فهو يشرح مثلاً مفردات قول عامر :

فإن لا يرهق الحدثان نفسي يؤدوا الخرج لي عاماً فعاما

ثم يقول : ((... إن لم يأخذني الموت أذللهم حتى ينقادوا لي ويؤدوا خرجهم إلي))[٧٣] ويكتفي بشرح جزء من قول عامر :

نحن قدرنا الجياد حتى أبلنا (م) ها بثهلان عنوة فاستقرت

إذ يقول بعد شرح مفرداته : ((أي قد ناها الى العدو حتى وطئت أرض ثهلان (وهو جبل) وبالت فيها)) .[٧٤]

بيد أن هذا النمط من الشرح العام للبيت أو التركيب لا يتكرر كثيراً في شرح الديوان . ويتفاوت تعريف ابن الأنباري الأعلام التي ترد في شعر عامر ، فهو قد يكتفي من تعريف العلم بذكر نسبه ، بل ربما اكتفى باسمه معرفاً إياه بأنه (رجل) وذلك ما اجتمع في شرحه بيت عامر :

ولا قينا بذي نجب حصينا فأهلكنا بمقلتنا أسامـا

إذ قال : ((يعني الحصين بن حارث بن كعب ... وأسامة رجل))[٧٥] وكذلك الشأن في تعريف أعلام القبائل فهو يكتفي بذكر النسب كقوله في شرح قول عامر :

فإن بني بغيض قد أتاهم رسول الناصحين فما أجابوا

((بنو بغيض : عبس وذبيان وأغار بنو بغيض بن ريث بن غطفان)) .[٧٦]

ولكنه قد يذهب إلى أبعد من ذلك فيستعرض حصيلته العلمية في الأنساب حتى يبدو غير مقيد نفسه بحدود ما يقتضيه شرح البيت فهو يقول في شرح قول عامر :

وطحطحنا شنوءة كل أوب ولاقت حمير منا عراما

((شنوءة : يعني الأزد ، من أقام باليمن منهم فهم السراة ، ومن سار منهم فتخلف بمكة فهم خزاعة لا نخزاعهم عنهم ، ومن أقام بالمدينة منهم فهم الأوس والخزرج حتى أكرمهم الله بالنصرة ، ومن نزل منهم بالشام فهم غسان ، ومن نزل منهم عمان فهم شنوءة)) .[٧٧]

وكما تفاوت مدى الشرح واستعراض الحصيلة العلمية في تعريف أعلام الأشخاص والقبائل تفاوت مداه في تعريف الأيام فابن الأنباري قد يكتفي بالتعريف الموجز وقد يفصل تفصيلاً فهو يعرف يوم المروراة الذي ورد في قول عامر :

تعيرنا يوم المروراة سادراً وعندك من أيامنا قبلها غير

فيقول : ((... والمروراة يوم ظفرت بنو ذبيان ببني عامر)) .[٧٨]

ولكنه قد يطنب إطناباً في التفاصيل حتى يسوّد صفحتين في حديثه عن (يوم المشقر) الذي أشرنا إلى أنه تابع تفاصيله وما قاله الناس والشعراء فيه بمناسبة وروده في قول عامر :

أرد لكيما يعلم الله أنني صبرت وأخشى مثل يوم المشقر[٧٩]

ولكن ابن الأنباري حين يشرح قول عامر :

إن تسألي الخيل عنا في مواقفها يوم المشقر والأبطال في زعج

لا يتجاوز في حديثه عن (يوم المشقرّ) التذكير بما كان من حديثه عنه آنفاً فيكتفي بقوله :

((يوم المشقر يعني يوم الصفقه ، وكان قد أبلى فيه ... وقد مر ذكر المشقر))[٨٠] ويبقى شرح ابن الأنباري نموذجاً من نماذج شروح لغويي القرون الإسلامية الأولى التي يبدو الشرح فيها مصدراً مهماً من مصادر اللغة والأدب والأنساب فضلاً عن القيمة التوثيقية العالية للنصوص الشعرية والنثرية التي تتضمنها تلك الشروح .

الهوامش والمصادر :

(١) تاريخ بغداد ــ الخطيب البغدادي ، أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ) دار الكتاب العربي الحديث ، بيروت (د.ت) ٣ / ١٨١ ، وفيات الأعيان ــ ابن خلكان ، شمس الدين أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ) تحقيق د. إحسان عباس ، بيروت (د.ت) ٤ / ٣٤١ .

(٢) تاريخ بغداد ١٨٢/٣ ووفيات الأعيان ٣٤٢/٤ .

(٣) ينظر الزاهر في معاني كلمات الناس ، ابن الأنباري ، أبو بكر محمد بن القاسم (ت٣٢٨ هـ) تحقيق د. حاتم صالح الضامن ، دار الرشيد ، بغداد ١٩٧٩م ، مقدمة المحقق ١٣/١ .

(٤) ينظر تاريخ بغداد ١٨٢/٣ ومقدمة محقق الزاهر في معاني كلمات الناس .

(٥) طبقات النحويين واللغويين ــ الزبيدي أبو بكر محمد بن الحسين (ت ٣٧٩هـ) تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧٣م ، ١٥٣ .

(٦) إنباه الرواة على أنباه النحاة ــ القفطي ، جمال الدين علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦هـ) دار الكتب المصرية ، ١٩٥٥ ــ ١٩٧٣م ، ٢/ ٢٠٣ .

(٧) تاريخ بغداد ١٨٢/٣ وينظر الفهرست ــ النديم ، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب (ت ٣٨٠هـ) تحقيق رضا تجدد ، طهران ١٩٧١م ، ٨٢ .

(٨) الفهرست ٨٢ وتاريخ بغداد ١٨٦/٣ ووفيات الأعيان ٣٤٢/٤ .

(٩) طبقات النحويين واللغويين ١٥٤ .

(١٠) تنظر أسماء سائر مؤلفاته في الفهرست ٨٢ ومقدمة محقق الزاهر في معاني كلمات الناس .

(١١) ديوان عامر بن الطفيل ، تحقيق د. محمود عبدالله الجـــادر و د. عبد الرزاق خليفة محمود الدليمي ، دار الشؤون الثقافيـــة ، بغـــداد ٢٠٠١م ، وعلى هذه النســـخة ســيكون اعتمادنـــا فـــي تخريـــج نصوص الديوان .

(١٢) الديوان ١٣٥ : وجدير بالذكر أن هذا الشرح للبيت الخامس مـــن نص النابغة ورد بعد البيت السادس منه .

(١٣) الديوان ١٤٦ .

(١٤) الديوان ١٦٠ .

(١٥) الديوان ١١٠ .

(١٦) ديوان المفضليات ــ المفضل الضبي ، المفضل بن يعلى الضبـــي (ت١٧٨هـــ) شرح ابن الأنباري أبي بكـــر محمـــد بـــن القاســـم (ت٣٢٨هـــ) تحقيق تشارلز لايل ، مطبعة اليســـوعيين بـــيروت ١٩٢٠م ، ٧١٠ .

(١٧) الديوان ١٦٠ .

(١٨) ينظر الديوان ١٧٢ ــ ١٧٣ .

(١٩) ينظر الديوان ١٤٥ ، ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٢ .

(٢٠) الديوان ١٧٤ .

(٢١) الديوان ٨١ .

(٢٢) الديوان ٨٤ .

(٢٣) ينظر الديوان ٦٥ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ (ثلاثة مواضـــع) ، ٨٤ ، ١٢٦، ١٥٠، ١٦٠، ١٧٨، على التوالي .

(٢٤) الديوان ٦٢ .

(٢٥) ينظر الكامل في اللغة والأدب ــ المبرد ، أبو العباس محمد بن المبرد (ت ٢٨٠هـ) تحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم ــ دار الفكر العربي ، القاهرة (د.ت) ١٦٣/١ ــ ١٦٤ ، وقد روى لايل الأبيات العشرة في ذيل نشرته لديوان عامر بن الطفيل طبعة لايدن ١٩١٣م ، ١٥٣ــ١٥٤. ورويناها في ذيل نشرتنا ١٨٤ــ١٨٥ .

(٢٦) ينظر تخريج النص في الموضع الذي ذكرناه من ذيل نشرتنا في الهامش السابق ففيه استيفاء لمصادر النص .

(٢٧) ينظر المفضليات ٧١٢ــ٧١٤ ، والأصمعيات ــ الأصمعي ، أبو سعيد عبد الملك بن قريب (ت ٢١٣ أو ٢١٦هـ) تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، مصر ١٩٦٧م ، ٢١٦ .

(٢٨) معجم البلدان ، الرومي ، ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ) تحقيق د.س مرجليوث ، مطبعة هندية ، مصر ١٩٢٨م (إثمد) .

(٢٩) شرح شواهد المغني ــ السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ) طبعة التراث العربي (د.ت) ٩٣٥/٢ .

(٣٠) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ــ البغدادي ، عبد القادر بن عمر (ت١٠٩٣هـ) تحقيق عبد السلام هارون ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٦٨م ، ٧٨/٣ .

(٣١) ينظر الهامش (٣) من هوامش النص المرقم (٨) ص١٠٢ من الديوان ، الهامش (٣٩) من هوامش النص المرقم (١١) ص١١٤ من الديوان ، والهامش (٩) من هوامش النص المرقم (١٢) ص١١٧ من الديوان ، وتخريج النص المرقم (٣٦) ص١٧٦ من

الديوان ففي هذه المواضع إشارات إلى أبيات رويت مع أبيات النص أخلت بها رواية ابن الأنباري .

(٣٢) الديوان ٨٠ .

(٣٣) الديوان ١٧٤ .

(٣٤) الديوان ٦٥ .

(٣٥) الديوان ٩١ .

(٣٦) ينظر الديوان ١٠٨ ــ ١١٠ .

(٣٧) الديوان ١٠٠ .

(٣٨) الديوان ٦٨ .

(٣٩) الديوان ٩٨ .

(٤٠) الديوان ١٤٠ .

(٤١) الديوان١٤٧ .

(٤٢) الديوان١٥٨ .

(٤٣) الديوان٨٢ والرجز بلا عزو في لسان العرب ــ ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم (ت٧١١هـ) طبعة دار صادر ١٩٦٨م ، (أول) .

(٤٤) الديوان ١٢٧ .

(٤٥) الديوان ١٧٦ .

(٤٦) لسان العرب (طمل) .

(٤٧) الديوان ١٣٣ وبيت طرفة في ديوانه تحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال ، مطبوعات المجمع العلمي دمشق ١٩٧٥م ، ١٥٠ .

(٤٨) الديوان ١٢٤ وبيت ذي الرمة في ديوانه تصحيح كارليل هنري مكاري ، كامبردج ١٩١٩م ٤٠٠ وبيت المخبل في ديوانه ضمن

(عشرة شعراء مقلون) صنعة د. حـــاتم صـــالح الضـــامن ، دار الحكمة الموصل ١٩٩٠م ، ١٠٤، أما بيت عمرو بن كلثـــوم فلنـــا حديث عنه فيما سيأتي من البحث .

(٤٩) الديوان ٨٠ ــ ٨١ .

(٥٠) ديوانه ضمن ديوان الهذليين ، الدار القومية للطباعـــة والنشـــر ، القاهرة ١٩٦٥م ، ١٢٣ .

(٥١) الديوان ٦٢ ، والبيت في ديوان الحطيئة ، تحقيق نعمان أمين طه، البابي الحلبي ، مصر ١٩٥٨م ، ٢٢٧ وتمامة

مستحقبات رواياها جحافلها يسمو بها أشعري طرفه سامي

(٥٢) الديوان٧٢ والبيت في ديوان الأعش ، تحقيق د. محمـــد محمـــد حسين ، المطبعة النموذجية ، مصر١٩٧٠م ، ٢٢٧ وتمامة

أثوى وأقصر ليلة ليـــزودا فمضت وأخلف من قتيلة موعدا

(٥٣) الديوان٩٩ والبيت في ديوان الأخطل ، تحقيق د. فخرالدين قباوة، بيروت ١٩٧٩م ٣٩ وتمامه

جمالية لا يدرك العيس رفعها إذا كن بالركبان كالقيم النكب

(٥٤) الديوان ١٢٠ وورد الشطر عجز بيت في لسان العرب (نعي) منسوباً الى الأجدع الهمداني وتمامه هنالك

خيلان من قومي ومن أعدائهم خفضوا أسنتهم فكل ناعـــي

(٥٥) ينظر فهارس الشواهد الشعرية في الديوان ٢٥١ ــ ٢٥٧ .

(٥٦) الديوان ١٣٣ وينظر بيتا عمرو بن كلثوم في شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار المعـــارف بمصر ، ١٩٨٠م ، ٣٩٨ ، ٣٩٢على التوالي .

(٥٧) الديوان ١٢٨ وينظر شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ٣٤٣ ، ٣١٦ حيث ورد بيتا عنترة على التوالي .

(٥٨) ثمة موضع ثالث استشهد فيه ابن الأنباري ببيت لأبي العطاء السندي لم ينسبه وجمع فيه بين شطري بيتي مختلفين ، ينظر الديوان ١١٦ وتخريج الشاهد في الهامش ٧ ص١١٧ .

(٥٩) الديوان ١٥٠ .

(٦٠) ديوان النابغة الذبياني ــ تحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم ،ــ دار المعارف ، مصر ١٩٧١م ، ٢٨ .

(٦١) الديوان ١٧٩ .

(٦٢) الديوان ٧١ في شرح البيت (٢١) من النص المرقم (٢) .

(٦٣) الديوان ٨١ في شرح البيت (٤) من النص المرقم (٣) .

(٦٤) الديوان ٨٤ في شرح البيت (٢) من النص المرقم (٤) .

(٦٥) الديوان ١٠٣ في شرح البيت (٣) من النص المرقم (٩) .

(٦٦) الديوان ١٠٨ في شرح البيت (٦) من النص المرقم (١١) .

(٦٧) الديوان ٨١ .

(٦٨) ديوان العجاج ، تحقيق د. عزة حسن ، مكتبة دار الشرق ، بيروت (د.ت) ، ٤٠٩ .

(٦٩) الديوان ٧٢ .

(٧٠) ينظر فهرس الآيات القرآنية في الديوان ٢٤٢ .

(٧١) ينظر فهرس الأحاديث النبوية في الديوان ٢٤٣ .

(٧٢) ينظر فهرس الأمثال في الديوان ٢٤٤ .

(٧٣) الديوان ٧٤ .

(٧٤) الديوان ٨٦ .

(٧٥) الديوان ٧٠ .

(٧٦) الديوان ١٢٣ .

(٧٧) الديوان ٦٨ .

(٧٨) الديوان ١٥٠ .

(٧٩) ينظر الديوان ١٠٨ ــ ١٠٩ .

(٨٠) الديوان ١٣٠ .